

الضوابط المنهجية لإعداد خطة البحث العلمي القانوني

Methodological regulations retained for preparing a legal scientific research plan

مدون كمال

معمر خالد*

كلية الحقوق جامعة ابن خلدون تيارت كلية الحقوق جامعة ابن خلدون تيارت

عضو مخبر البحث في تشريعات حماية البيئة عضو مخبر البحث في تشريعات حماية البيئة

kamel.madoune@univ-tiaret.dz

Khaled.maamar@univ-tiaret.dz

ملخص:

علم المنهجية علم يهتم بصناعة الإنسان فيجعله يعتمد على نفسه قادرا على إخراج مكنوناته إلى الوجود ، فلا يكون حبيس أفكاره ، لا يستطيع التعبير عنها.

لسنا نبالغ إن قلنا أن أهم فقرة في كتابة البحوث العلمية تتمثل في القدرة على التعبير عن الأفكار بالأسلوب الخاص إذ أن أغلب السرقات العلمية كان سببها التعدي على أفكار وألفاظ الغير وطريقة تعبيرهم على الأفكار فجاءت النصوص القانونية تجرم هذه التصرفات حماية للملكية الفكرية وترسيخا لمبادئ علم المنهجية و لعل إعداد خطة بحث باستقلالية تامة هو أحد أبرز أسس علم المنهجية وهو محور هذه الدراسة.

كلمات مفتاحية: خطة البحث العلمي ، علم المنهجية ، السرقة العلمية، مقومات البحث العلمي.

Abstract:

Methodology is a science concerned with the formation of man, making him dependent on himself, able to express what is in him and to make it real, so that he is not locked in his thoughts, we are not exaggerating if we say that the most important goal in writing scientific research is the ability to express ideas in a particular way.

Most scientific thefts have been caused by transgressing other people's ideas and words and the way they express their ideas

Thus the legal texts criminalize these acts to protect intellectual property and consolidate the principles of methodology.

The preparation of an independent research plan is perhaps one of the most important foundations of methodology and is the subject of this study.

keywords : scientific research plan; Methodology ; plagiarism ;Research valorization

مقدمة:

إن إعداد خطة بحث وفق الطرق المنهجية القويمة يعتبر جزءا من حل مشكلة السرقة العلمية، فإذا قام الباحث بإعداد خطة بحث مستقلة عن تلك التي يجدها متوفرة في المراجع المتوفرة لديه يكون قد بدأ في بناية صرح خاص به وبدأ يدعم عنصر استقلالية البحث وإن هو أردف إلى ذلك كتابة بحثه بألفاظ اختارها مما تجود به قريحته معبرا عن تلك الأفكار التي تكونت لديه من خلال قراءته للمراجع أصبح بحق باحثا علميا ممنهجاً.

في هذا الموضوع أردنا بيان كيفية إعداد خطة بحث تختلف عما كنا نقوم به وما يقوم به طلبتنا الأعزاء الذين أصبحت لهم مسألة إعداد خطة بحثهم مسألة غاية في التعقيد والصعوبة ولكنها غير ذلك تماماً لأن علم المنهجية هو من العلوم التي اهتمت بهذه الجزئية وأوجدت لها كفاءاتها العلمية الصحيحة والقابلة للتطوير والتي يؤدي الاعتماد عليها إلى الوصول بنسبة كبيرة جداً إلى إعداد خطة بحث نهائية.

تتجلى أهمية هذا البحث في أنه معلوم في علم المنهجية أن إعداد أي بحث علمي يمر بمرحلتين أساسيتين (تأهيلية وتحريرية) وتختلف نسبة كل مرحلة في إعداد البحث العلمي، من خلال ما توصلنا إليه وما ستظهره هذه الدراسة وجدنا أن مجرد الوصول إلى إعداد خطة بحث وفق الطرق التي سنبينها سيؤدي إلى الانتهاء من نسبة كبيرة من البحث قد تصل إلى 40% من البحث ومن ناحية أخرى تقلص من السرقة العلمية وتحد منها.

وتبعاً لذلك تمثلت إشكالية البحث في:

كيف تساهم خطة البحث العلمي المعدة وفق القواعد العلمية الحديثة في الرفع من قيمة البحث العلمي وفي نسبة إعداداته و الحد من السرقة العلمية ؟

من أجل الإجابة عن هذه الإشكالية تم الاعتماد على خطة مكونة من مبحثين تم التعرض في الأول منهما إلى تعريف خطة البحث العلمي وخصائصها وفيه فائدتها وأهميتها وشروط إعدادها العلمية ومشتملاتها، وفي المبحث الثاني تم التطرق إلى ضوابط إعداد خطة البحث العلمي وأهم آثارها وفيه نجد كيفية قراءة المراجع وإعداد بطاقات القراءة وحصر العناوين المتضمنة فيها وتصميم هيكل البحث ثم أثر كل ذلك على السرقة العلمية وعلى قيمة البحث العلمي في حد ذاته.

المبحث الأول: تعريف خطة البحث العلمي وخصائصها.

لقد لفت انتباهنا أن أغلب المراجع المهمة بعلم المنهجية لا تولي اهتماماً لطريقة إعداد خطة البحث بل كثيراً ما نجد أنها تتكلم عنها على أساس أنها أقسام البحث بينما نقصد بها التقسيم الذي يلحق بالمتن وليس أقسام البحث برمتها.

يشبه أغلب الباحثين خطة البحث بذلك المخطط الذي يضعه مهندس البناء لبناء بيت ما متفقين بأنها من بين أول الأشياء التي يتم إعدادها وفي الحقيقة فإن تصورهم هذا لا يقدم المعنى والتشبيه الحقيقي لخطة البحث بدليل أنهم يجعلون من الخطة موطناً للتعديل والتغيير كلما استجدت لديهم معلومات جديدة وتذهب مقارنتهم هباء منثوراً ذلك أن مخطط البناء هو المرحلة التي تسبق التنفيذ والتي لا تقبل في الأساس التعديل والتغيير إلا في حالات استثنائية.

ويصح التشبيه إذا اعتبرنا الخطة كمخطط البناء إذا جعلناها المرحلة السابقة مباشرة لمرحلة الكتابة فتكون خطة نهائية ملزمة بجوانب الموضوع مجببة عن جزئيات الإشكالية.

المطلب الأول: تعريف خطة البحث وفائدتها.

نتطرق في هذا المطلب إلى تعريف خطة البحث وأنواعها وفق المدارس المعروفة ونبين كذلك الفائدة المرجوة منها.

الفرع الأول: تعريف خطة البحث العلمي وأنواعها:

أولاً: تعريف خطة البحث العلمي.

على الرغم من أن خطة البحث هي من العناصر التي يتم الكلام عنها باكراً في البحث وتظهر في مقدمته غير أنها مرت بمراحل جد معقدة حتى استوت واستقامت وعالج الباحث من خلالها إشكاليته وأجاب عنها، ولعل من بين التعاريف التي سيقى لها في هذا المجال أنها: "رسم للصورة الكاملة للبحث وكل عنصر فيها يكمل جانباً من جوانب البحث"¹ وأنها: "الخطوط العريضة التي يسترشد بها الباحث عند تنفيذ دراسته"² وأنها: "الخطوات التي يتبعها الباحث من بداية بحثه وصولاً إلى نقطة النهاية المتمثلة في مجموع النتائج وهي ضرورة إذ تضمن للبحث نظامه وتقيّد الباحث بالموضوعية وتحدد له مساره"³. وإن كانت هذه التعريفات تجمع على أن خطة البحث تأتي بعد تجميع المعلومات اللازمة للموضوع ثم قراءتها وتحليلها ومعرفة الأفكار المنطوية فيها⁴ فإننا نرى بأن خطة البحث يجب أن يظهر فيها الانسجام المنطقي بين عناصرها، ذلك أنها ترمي إلى معالجة الإشكالية وأن هذه العملية لن تتأت إلا إذا نوقشت الأفكار المتعلقة بها فكرةً فكرةً. ولذلك يجب أن تكون الخطة ملمة لهذه العناصر وفق تسلسل منطقي يعمل كله من أجل مناقشة ومعالجة الإشكالية، وعليه فنعرّفها على أنها: "المخطط الذي يبين الترتيب العلمي والمنطقي لعناصر البحث التي يؤدي الكلام عنها تبعاً إلى الإجابة عن إشكالية البحث"⁵.

ثانياً: أنواع خطة البحث العلمي:

هناك نوعان معتمدان في تقسيم الخطة، إما التقسيم اللاتيني أو التقسيم الانجلوسكسوني، حيث يمتاز الأول بالبساطة والوضوح والدقة والتعمق في مناقشة أفكار الباحث ويعتمد أساساً على التقسيم الثنائي ويأخذ بعين الاعتبار أهمية التوازن الكمي والكيفي بين القسمين ويجيز استثناءً أن يقسم البحث إلى ثلاثة أقسام ويرفض أي تقسيم آخر⁶. بالمقابل يتصف التصميم الانجلوسكسوني بعدم مراعاته للتوازن فيكون تقسيمه متتالياً إلى عناصر كبيرة دون تفريع أو تجزئة ودون حصر عدد هذه الأبواب أو الفصول في عدد معين، وبالنظر على هذه الميزات فإنه قد أعيب عليه أنه لا يساعد على التعمق في الأفكار فيرفع عن البحث أهم وأبرز خاصية من خاصياته ثم إنه لا يسمح للباحث بالاعتماد على المقارنة بين الأفكار والاتجاهات وأن عدد الفصول يمكن أن يتحكم فيه بجعلها برمتها فصلين أو باثنين ويكفي لذلك اختيار عنوان يشمل ما جاء في الفصول المنطوية فيه⁷.

المطلب الثاني: شروط وخصائص خطة البحث الجيدة.

يقصد بشروط وخصائص خطة البحث تلك الضوابط العامة التي يجب أن يستشفها القارئ من خلال قراءة الخطة والباحث من خلال اعتماده على العناصر المتضمنة فيها وقد درج الأمر على الاتفاق على العناصر التي يجب أن تكون في الخطة ومنها: العنوان، المقدمة، المتن، الخاتمة، ومنها عناصر أخرى توجد بحسب الحالة كما أن إعداد الخطة يجب أن يخضع لجملة من الشروط تجعلها تستجيب لمتطلبات البحث.

الفرع الأول: مشتملات الخطة.

معالجة الموضوع تقتضي تقسيمه إلى أجزاء يسهل بحثها الواحد بعد الآخر بشكل يشكل في كاملة وحدة تضم مجموعة من الأبواب والفصول والمباحث، حيث يلتزم الباحث فيها بالتناسب من حيث الكم والكيف بين هذه الأجزاء إذ يجب على كل عنصر من عناصر الخطة أن يشكل موضوعاً رئيسياً في البحث ويجب أن يسير في اتجاه معالجة الإشكالية⁸. ويجمع الفقهاء جميعهم على أن الخطة يجب أن تشتمل - لضمان ما تقدم - على عنوان البحث، المقدمة، جسم البحث والخاتمة، ومعلوم أن هذه العناصر هي الأخرى مجزأة ومقسمة إلى مجموعة من العناصر⁹.

أولاً: عنوان البحث:

هو دليل البحث ، له دور إعلامي عن الموضوع وعن مجاله وعن كافة أجزائه وتفصيله يخضع تحديده و اختياره لعدة عوامل وضوابط منها: الدقة والوضوح مع سهولة الفهم والابتعاد عن العموميات ثم الإيجاز بدون إخلال للمعنى ولا الإطالة ليصير شبيهاً بالفقرة فلا يكون بذلك مختصراً جداً ولا طويلاً جداً ثم يجب أن يكون دالاً على المحتوى متميزاً بالحدثة والتفرد وإثارة الاهتمام.¹⁰

ثانياً: المقدمة.

هي الباب الرئيسي الذي ندخل منه إلى صلب الموضوع وعلى الرغم من أنها تكتب في بداية البحث إلا أن ذلك لا يعني أنها أول ما يكتب بل على العكس تماماً فهي آخر ما يكتب لأنها تحمل وتجمع كافة أفكار ونوايا الباحث وأهداف دراسته وأهميتها ولا يعقل أن يقوم أي شخص بالتقديم لموضوع يجمله فلذلك تكون المقدمة صحيحة ودقيقة ودالة على الموضوع متى علم الباحث حيثياته والمشاكل التي يثيرها ولن يكون له ذلك إلا إذا أتم كتابة البحث.¹¹

من جانب آخر فإنه على الباحث ليقوم بإعداد مقدمة بحث جيدة أن يتطرق فيها إلى جميع العناصر التي تحتويها المقدمة والتي قدرنا أنها تصل إلى ثلاثة عشر عنصراً على الأقل من: التعريف بالموضوع ، أهمية البحث، أهداف الدراسة، دواعي الباحث وأسباب اختياره ، تحديد الموضوع من النواحي الثلاثة (الموضوعاتية، الزمانية والمكانية) ، التعريف بإشكالية البحث ، طرح الإشكالية، عرض الخطة المتبعة ، تبرير الخطة ، عرض المنهج المتبع، حصر أهم الفرضيات، صعوبات البحث، واستعراض لبعض الدراسات السابقة.¹² عملياً لكتابة هذه العناصر بصفة جيدة فإنه على الباحث أثناء كتابة البحث أن يقوم بإعداد بطاقات خاصة بكل عنصر من عناصر المقدمة ومتى تصادف لديه أثناء قراءته للمراجع والكتب عنصراً من العناصر التي تشكل المقدمة فيكتبها في تلك البطاقة ليعود إليها فيما بعد فيجد نفسه قد ألم بالعديد من الأفكار أثناء كتابته للبحث وسهل على نفسه كتابة المقدمة من خلال البطاقات التي أعدها.¹³

ثالثاً: المتن.

يظهر متن البحث الطريقة المعتمدة من الباحث لمعالجة الإشكالية والأصل أن يكون تفصيل جزئيات المتن (فصوله وأبوابه) مرتبة ترتيباً منطقياً يكفل الإجابة التدريجية على الإشكالية والانتقال السلس للأفكار والبناء المعلوماتي والمتن هو المجال الخصب لمعالجة أفكار الغير وتحليلها ونقدها واستخراج النتائج والأحكام منها.¹⁴

بهذا فإن معالجة الموضوع تقتضي تقسيمه على أجزاء يسهل بحثها الواحد تلو الآخر ليشكل في مجمله وحدة تضم مجموعة أبواب وفصول ومباحث وفق إحدى الطريقتين المذكورتين سابقاً، غير أنه يشترط على الباحث اختيار إحداها والالتزام بها وأن يحرص على قواعد التناسب الكمي بين التقسيمات؛ الفصل مقابل الفصل والمبحث مقابل المبحث ، فلا يجوز أن يكون عدد صفحات فصل ما ضعف عدد صفحات الفصل المقابل ونفس القاعدة بالنسبة للأبواب والمباحث والمطالب.¹⁵

رابعا : خاتمة البحث.

كل البحوث يجب أن تتضمن خاتمة يعرض فيها الاستنتاج الذي توصل إليه الباحث وبيان ثمره جهده ، فمغزاها هو بيان الارتباط بينها وبين المقدمة في كون المقدمة هي طرح للإشكالية وأن الخاتمة هي عرض لحلها وتمثل الخاتمة فضاءً لسرد الآراء والاقتراحات والإجابة عن التساؤلات والفرضيات التي طرحت في المقدمة وإبراز النتائج التي استخلصها الباحث في بحثه وتعبير بوضوح عن كفاءته ومزايه الشخصية وفيها الإشارة إلى الجديد المبتكر والنقاط التي بقيت تثير الإشكال وجملة الاقتراحات والحلول والتعديلات التي يراها الباحث ضرورة للموضوع محل الدراسة وتقدم فيها بعض التوصيات عليها تجدد طريقاً للتجسيد.¹⁶

الفرع الثاني: شروط خطة البحث الجيدة.

إن الحكم على الخطة بأنها جيدة أو غير ذلك هو حكم يمكن الوصول إليه والإحساس به مع الخبرة والممارسة وغالبا ما يكون ذلك من خلال تفحصها وملاحظة مكوناتها وتناسق عناوينها وعلاقتها بالموضوع.

وقد تتجلى الخطة في أسمى معانيها فتعطي للقارئ تصورا واضحا عما سيكون عليه البحث خاصة من خلال ترابط الأفكار وتسلسلها وتناسقها ووضوح المصطلحات فيها.¹⁷

ويجب أن تبين الخطة للقارئ بأن الباحث قد وصل إلى هذه الخطة بعدما قرأ ما فيه الكفاية حول موضوع الدراسة وعرف جميع أبعادها ولذلك يكون ظاهرا جدا التناسق والترابط بين عناصر وعناوين الخطة مع عنوان البحث فيكون العنوان دالا على محتوى الخطة.¹⁸

المبحث الثاني: ضوابط إعداد خطة البحث وآثارها.

لقد لفت انتباهنا أن بعض المراجع تشير إلى خطة البحث بأنها تتكون من عنوان البحث والمقدمة وتحديد موضوع البحث والإشكالية وأهداف الدراسة وحدودها والفرضيات وأهمية البحث وخطواته والتصور العام لفصول البحث، وطبعاً لقد أسلفنا أن مقصودنا من خطة البحث ذلك الهيكل الذي يضم التصور العام لفصول البحث ونحن بصدد إيراد كيفية إعداده ولذلك ليس مهمتنا الكلام عن باقي العناصر المشار إليها في بعض المراجع لأن لها أماكن خاصة بها.

ونحاول فيما يلي إيصال قدر الإمكان لتجاربتنا المتواضعة في إعداد خطة البحث وتفادي بعض سلبياتها والاستغلال الأمثل لبطاقات القراءة وللأفكار الموجودة في المراجع.

المطلب الأول: ضوابط إعداد خطة البحث الجيدة.

يتم استخدام بطاقات القراءة في الأغلب كوسيلة لتخزين المعلومات وتدوينها، حقيقة يمكن لها ذلك ولكننا نستخدمها من منهجيتنا للاستفادة منها في إعداد خطة بحث تكاد تكون نهائية ونفصل ذلك فيما يلي:

الفرع الأول: قراءة المراجع وإعداد البطاقات.

إن أول خطوة جدية في إعداد خطة بحث جيدة وأول طريقة لهضم الموضوع وفهم جوانبه تكون بقراءة المراجع المتوفرة لدى الباحث، ذلك أن قراءة المراجع وإن كانت في بدايتها قراءة غير عميقة إلا أنها تفعل مفعولها في ذهن الباحث وتجعله يقف على مجموعة من الأفكار فيعرف ما يطرحه الموضوع من إشكالات ويعرف أهميته ويستطيع أن يتصور حدود دراسته كما يدرك الفرضيات¹⁹ التي يجب عليه طرحها ثم يعرف النصوص المتعلقة بالموضوع ومختلف مصطلحاتها ويميز القوانين الملغاة والمعدلة وما عليها من آراء ولكن كيف له أن يضبط كل ذلك؟

هنا يأتي دور بطاقة القراءة فهي ليست وسيلة لتخزين المعلومات فحسب وإنما وسيلة يتحكم بها الباحث في كم المعلومات المتوفرة لديه ومعرفة مكان تواجدها في المراجع ثم العودة إليها بسهولة عند الحاجة إليها.²⁰

بعد أن يجمع الباحث المادة العلمية (مجموع المراجع التي تحصل عليها) يقوم في بداية الأمر بقراءة المراجع، فيخصص بطاقة قراءة لكل مرجع وتكون البطاقة على شكل ورقة عادية أو ورقة مقواة يكتب في أعلاها اسم المؤلف ومختلف معلومات الكتاب ثم يجعل في الورقة هامشا إما على يمينها أو في أسفلها يخصصه لتدوين ما شاء من ملاحظات حول ما يقرؤه في الكتاب.²¹

أما وسط الورقة فيخصص لكتابة العناوين الموجودة في المرجع والتي لها صلة بموضوع البحث والملاحظ أن كتابته لهذه العناوين تأتي بما يسمى بالقراءة السريعة لمراجع البحث التي يأخذ منها الباحث الأساسيات الموجودة في المراجع وهي ليست القراءة المتأنية الدقيقة التي يقوم بها عندما يكون في مرحلة الكتابة.²²

لذلك عندما يقوم الباحث بإعداد بطاقة القراءة لكل كتاب توفر لديه أو كل مرجع بصفة عامة فيكتب العناوين التي تضمنها والتي لها علاقة بموضوع البحث ويقوم باستخراج الملاحظات حول ذلك فلا شك أن أفكاره تبدأ في التغير حول الموضوع وتبدأ معالم البحث تتضح لديه ويصبح بإمكانه التحكم في العناوين التي توفرت لديه من المراجع، بل وأصبح بإمكانه الإجابة على سؤال مهم هو: كيف يمكن أن أوظف كل هذه العناوين المتعلقة بالبحث في خطة واحدة؟²³

للإجابة عن هذا السؤال يمكن ملاحظة أن هذه العناوين كلها متعلقة بالبحث لأن الباحث عندما قرر كتابتها في بطاقة القراءة لم يقوم بذلك إلا عندما تأكد بأنها ذات علاقة وطيدة به وبالتالي فإن البحث الذي يشمل هذه العناوين وما تحتوي عليه من معلومات لا شك يكون بحثاً شاملاً ورائعاً و متميزاً بالاستقلالية.²⁴

الفرع الثاني: حصر العناوين وتصميم هيكل البحث.

أولاً: حصر العناوين

الوسيلة لتحقيق ذلك هي قيام الباحث بحصر العناوين التي صادفها في بطاقات القراءة فيعيد كتابتها في ورقة منفصلة بحيث يقوم بكتابة أي عنوان صادفه ولو لمرة واحدة في المراجع وألا يقوم بتكرار كتابة العنوان الذي تكرر لأكثر من مرة في المراجع.²⁵ سيلاحظ الباحث أنه قام بجمع وحصر العناوين التي لها علاقة بموضوع البحث ثم إن هذه العناوين متوفرة في المراجع التي جمعها فلا يعاني بعد ذلك من مشكلة البحث عنها أثناء عملية الكتابة وكذلك فإنه قام بتقييد أماكن تواجدها في المراجع فلا تتعبه عملية البحث عن مواطن تواجدها في المراجع فكل ما عليه هو الرجوع إلى بطاقة القراءة لا غير.²⁶ المرحلة الموالية لهذه العملية هي أن يقوم بتقييم هذه العناوين التي قام بحصرها في ورقة منفصلة ترقيماً متتالياً (1،2،3،4،5...) ذلك أنه سيتعامل مع الأرقام في المرحلة الموالية وهو يقصد عناوينها.²⁷

ثانياً: تصميم هيكل البحث

بعد ترقيم العناوين يقوم الباحث في ورقة مستقلة برسم مجموعة من الدوائر يكتب بداخلها رقم العناوين التي تشترك في شيء معين فالعناوين التي تتعلق بالتعريفات والمفاهيم تكون في دائرة واحدة والتي تتعلق بالخصائص كذلك والأخرى التي لها علاقة بالأركان والتي لها علاقة بالآثار وهكذا.... مجموعات مجموعات إلى أن يضع كل الأرقام في دوائر. سيلاحظ الباحث أنه قد تحصل على مجموعة من الدوائر التي تضم مجموعة من الأرقام التي هي في الأصل عناوين ذات علاقة بموضوع البحث غير أنه أصبح على خلاف المرحلة الأولى أكثر تحكماً في إعداد الخطة إذ بإمكانه اختيار النسق الذي يريده، هل هو خطة ثنائية أم ثلاثية؟ فينظر إلى المجموعات التي تكونت لديه ويقرر الأنسب له. ومهما كان اختياره لنوع الخطة (ثنائية أم ثلاثية) فإنه يقوم ببساطة باختيار المجموعات التي يشكل بها الفصل الأول والأخرى التي يشكل بها الفصل الثاني وفي الفصل نفسه يختار المجموعات التي تشكل المبحث الأول ثم تلك التي تشكل المبحث الثاني وهكذا حتى يقوم بتوزيع جميع المجموعات.²⁸

بعد تكوين المجموعات يبقى له مسألة اختيار العناوين الشاملة للمطالب وللمباحث ثم للفصول، وهكذا يجد نفسه قام بإعداد خطة بحث لم تكن تخطر بباله أول البحث فهي خطة شاملة ملزمة بجميع العناصر المتوفرة ثم سيجد ثمار ما تعب من أجله أثناء مرحلة الكتابة إذ أنه بعد الانتهاء من ضبط الخطة ينتقل إلى مرحلة الكتابة فيبدأ من أول عنوان ويتجه مباشرة إلى بطاقات القراءة بحثاً عن موطن وجود العنوان المراد كتابته في المراجع فيقوم باختيار المراجع المعنية به دون غيرها وهو متأكد بأن هذا العنوان موجود في المراجع التي أحالته إليها بطاقات القراءة ولا يوجد في غيرها.²⁹

ثم عند اختيار البطاقات التي يوجد فيها العنوان المراد كتابته فإنه يطلع على جملة الملاحظات التي دونها من قبل في بطاقة القراءة حتى يستفيد منها وينتقل بعدها إلى القراءة المتأنية التأصيلية التحليلية الدقيقة من المراجع التي تحوي العنوان المراد كتابته ويكون فكرة عامة يقوم بإعادة كتابة ما جاء فيها بأسلوبه الخاص لا باستعمال ألفاظ الغير وهكذا ينتقل من عنصر إلى آخر باستعمال نفس الطريقة إلى آخر عنوان في خطة البحث.³⁰

المطلب الثاني: آثار إعداد خطة البحث الجيدة

الإعداد الجيد لخطة البحث له آثار مباشرة على الحد من السرقة العلمية وعلى الرفع من قيمة البحث العلمي وهما عنصران هامان اخترنا الحديث عنهما في هذا البحث مذكرين بوجود آثار أخرى لا يسعنا الحديث عنها مخافة الخروج عن موضوع البحث ومنها التأثير على أخلاقيات الباحث ومعالجة إشكالية البحث والحد من كتابة الفصول التي تحوي المفاهيم العامة والفصول التمهيدية.

الفرع الأول: آثار خطة البحث على الحد من السرقة العلمية.

موضوع السرقة العلمية موضوع تتجاذبه العديد من الأفكار والكلام فيه ذو شجون وقد خاضت فيها الأقسام كتابة في مسبباتها و آثارها السلبية على مصداقية البحث وعلى روح الإبداع والمنافسة لدى الباحثين وفي سبل الوقاية والحد منها بالوسائل القانونية والأخلاقية وقد أثرنا الحديث عن مساهمة إعداد خطة البحث وفق القواعد المنهجية في الحد من السرقة العلمية تاركين الحديث عن باقي العناصر للباحثين المهتمين بالموضوع.

لقد استقر الحال أن السرقة العلمية لا يقوم بها باحث يؤمن بأخلاقيات البحث ويتصف بها وأن كل الوسائل القانونية أصبحت بدون جدوى في الكثير من حالات السرقة العلمية على الرغم من أنها اعتمدت في الحد منها على برمجيات جد متطورة.³¹

لذلك إذا أثر الباحث الجانب الأخلاقي فيه وقام بإعداد بحثه وفق الضوابط العلمية في علم المنهجية فلن يقوم بالسرقة العلمية أما إذا كان همه الخروج ببحث من خلال سرقة أفكار الغير ومنتجاتهم الفكرية فإنه يقوم بخلق جميع الوسائل للوصول إلى غايته.³²

إن مجرد اعتماد الباحث على الطريقة المنهجية التي قدمنا لها آنفا هو بداية لابتعاده عن السرقة العلمية ن فتخصيص الباحث لوقت كبير من خلال قراءة جميع المراجع وإعداد بطاقة قراءة لكل مرجع و تدوين مختلف الملاحظات عند القراءة و اكتسابه لمعلومات قيمة حول موضوع البحث ثم حصره لجميع العناوين ذات الصلة بالبحث ثم جعلها جميعا في خطة بحث شاملة وكاملة لا شك أنه منح للباحث خطة بحث مستقلة عن الخطط التي اعتمد عليها الباحثون السابقون لأنه لا محالة اختلف معهم في إضافة عناوين لم تتوفر في بحوثهم وتوفرت في بحوث غيرهم و جعلته من ناحية أخرى في مرحلة متقدمة من بحثه ينقصه فيها الكتابة لا غير.³³

حتى أثناء الكتابة فإن كل العناوين الموجودة بالخطة متوفرة لدى الباحث ومقيدة في بطاقات القراءة ويبقى له مسألة إعادة صياغة التعبير عن الأفكار التي استوت لديه من خلال العمليات الذهنية الناتجة عن القراءة المتأنية للفكرة في العديد من المراجع.³⁴

لمعرفة الصفة التي تؤثر بها خطة البحث المعدة وفق الطرق المنهجية الحديثة على السرقة العلمية يكفي أن نستظهر التوصيات والتدابير التي ينصح بها المختصون لتفادي الوقوع أساسا في السرقة العلمية والتي منها:

إدراك الباحث لمعنى الانتحال، فحتى تصبح الفكرة ملك للباحث يجب عليه أن يعيد صياغتها بأسلوبه الخاص و بشكل كامل وليس مجرد استبدال كلمات المؤلف الأصلي³⁵، وفي بحثنا هذا فإن اعتماد الباحث على اختيار هذه المنهجية لإعداد الخطة وكتابة البحث هو أول خطوة تبين إدراكه لمعاني الانتحال والسرقات العلمية والبدء في تلافيها.

كلما كان الاطلاع أكثر من الباحث على جوانب موضوعه وقراءته مرات متكررة كلما اكتسب القدرة على صياغة أفكار جديدة ولا يتقيد بأفكار كاتب واحد وفي حالنا فإن جمع المادة العلمية وقراءتها في العديد من المرات دليل على توافق المنهجية المعتمدة مع هذه التوصية.³⁶

الفرع الثاني: آثار خطة البحث على قيمة البحث العلمي.

يسعى كل باحث في أن يوصف بحثه بالبحث القيم والجيد وأن يصبح مضرباً للمثل في الجدية ومعالجة الأفكار ولكي يكتسب البحث هذه القيمة فلا بد من توفر مجموعة من المقومات أي مجموعة من العوامل التي تعمل على إكسابه القيمة والتي تتمثل في معالجة البحث لإشكالية الموضوع وعدم الحياد عنها، الجدة والابتكار، إضافة معارف جديدة، أهمية البحث، أصالة البحث، إمكانية البحث، استقلالية البحث وتوفر مصادر البحث.³⁷

عن تحديد إشكالية البحث نقول بأن الإشكالية هي الغاية التي يريد الباحث الإجابة عنها وبالتالي فإن تحديدها يمنح الباحث نظرة وتصوراً قديماً للموضوع وكيفية حله عن طريق تقديم تفسيرات وإجابات وفرضيات فإتباع الخطوات المذكورة في إعداد خطة البحث واختياره للعناوين ذات العلاقة بموضوعه في بطاقات القراءة يجعله يعالج الإشكالية من حيث يجب أن تعالج و يجعله يتفادى الكلام عن الإطار المفاهيمي والأحكام العامة في الوقت الذي تتمحور إشكاليته في عناصر دقيقة من الموضوع.³⁸

من جهة ثانية فإن الاعتماد على هذا النهج في إعداد خطة البحث يمكن الباحث من إظهار عنصر الجدة والابتكار فزيادة على جعل موضوعه غير منقول ولا مقلد فهو يكسبه صفة التقديم المتفرد للمعلومة وتنظيمها وترتيبها ، كما أنه يساهم مباشرة في إضافة معارف جديدة في موضوع الدراسة مما يعني احتمالية أكبر لإيجاد الحلول.³⁹

بينما تتداخل باقي المقومات مع بعضها لتعطي معنى واضحاً في التأصيل العلمي ، فالبحث الأصيل هو البحث الذي يستند إلى أفكار جديدة وآراء مستحدثة وليس مجرد سرد واجترار لأفكار سابقة مع تأكيد الاستعانة بأفكار الغير للبرهنة و تقوية الحجة وتدعيم الحلول وأما عن إمكانية البحث فتجيب عنها الخطة بكل وضوح فهي تضم عناوين استخرجت من المراجع فهي موجودة وممكنة والبحث عنها ليس ضرباً من الخيال.

إن عدم التعدي على أفكار الغير هو عنصر أخلاقي يبين مدى التزام الباحث بقواعد الموضوعية العلمية وقواعد السلوك الأدبي وهو صميم عنصر استقلالية البحث العلمي والذي تؤكد الخطة المعدة وفقاً للمبادئ العلمية القويمة والتي تظهر من ناحية أخرى مدى توفر مصادر الموضوع.⁴⁰

خاتمة:

إن الهدف الأسمى لعلم المنهجية هو تكوين الباحثين القادرين على البحث وعلى الاستخلاص والتحليل والتقصي والبحث البعيدين عن السرقات العلمية ولأجل ذلك نجد أنه كعلم اهتم بجميع الجوانب المؤثرة في هذه العلمية بدءاً بالباحث نفسه (أخلاقيات الباحث) وبالتفكير العلمي ثانياً (تحديد مميزاته وخصائصه) وثالثاً من خلال الاهتمام بالبحث الذي يخرج إلى الواقع فاهتم بعناصره والتي منها خطته العلمية.

من خلال تطرقنا لكيفية إعداد خطة البحث العلمي وفق الأسس العلمية المنهجية اتضح لنا أن عملية الإعداد القويم لخطة البحث العلمي والاعتماد على بطاقات القراءة و طرق الكتابة والاقتباس كلها كفيلة بالحد من السرقة العلمية و بإيجاد بحوث علمية قيمة .

كل ذلك لن يتأت إلا بالاهتمام بالتوصيات التالية:

✓ ضرورة الانتقال من الطريقة المعتمدة في تدريس علم المنهجية من مجرد التلقين والتعليم إلى مرحلة التكوين والتدريب بجعل الطلبة قادرين حقيقة على البحث والكتابة.

✓ حصة الأعمال الموجهة هي حصة مخصصة لتقويم عمل الطالب ومناقشته وليست محاضرة يقوم بها الباحث.

✓ الاهتمام بكل الجوانب التي من شأنها تقويم الجوانب اللغوية للطلبة والتي منها تكليفهم بأعمال تركز على المطالعة والاستخلاص والتي لا يمكن فيها استخراج العمل جاهزاً من شبكة الانترنت.

- ✓ ضرورة تفعيل نظام الوصاية ومراقبتها لما لها من تواصل بالأساتذة وامتلاك الخبرة منهم.
 - ✓ ضرورة الاهتمام بالتعبير الكتابي ولتوصية عليه في كل اللقاءات ذات الصلة مع وزارة التربية والتعليم.
 - ✓ الدمج بين التوعية والردع للحد من السرقة العلمية .
 - ✓ جعل البحوث خاضعة لبرامج الكشف عن السرقات العلمية بصفة جبرية في المؤسسات الجامعية.
 - ✓ جعل نسبة الاقتباس الحرفي لا تتجاوز 7 %
 - ✓ تعليم الطلبة الغاية من تدريس علم المنهجية في كل أطوار الدراسة.
- هوامش المراجع:

1. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي، صياغة جديدة، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط 9، 2005، ص: 55.
2. أحمد إبراهيم خضر ، خطة البحث، تعريفها ، أهدافها ، شكلها ، أدلة وجودها ، شبكة الألوكة ، 2013، <http://www.alukah.net/web/kheder> تاريخ الاطلاع: 2020/02/20.
3. نعيمة بن علي ، مبادئ كتابة البحث العلمي ، مجلة عارف، المجلد 11، العدد 21، جامعة أكلي محمد ولحاج ، البويرة ، الجزائر، ص: 180.
4. حاج شعيب فاطمة الزهراء، الأصول العلمية لكتابة البحث القانوني ، مطبوعة علمية موجهة لطلبة الماستر معتمدة للجنة الجامعية 2019/2018 كلية الحقوق والعلوم السياسية ، تيارت، ص: 45.
5. سنظهر فيما يأتي أن الخطأ يجب أن تراعى فيها العديد من الأصول و أنها يجب أن تعد بصفة مستقلة في البحوث السابقة بما يخدم إشكالية البحث.
- 6 - أحمدوش مدني ، الوجيز في منهجية البحث القانوني، ط 3، 2015، كلية الحقوق ، جامعة فاس، المملكة المغربية، ص: 95.
7. عمار تراكوي، محمد خير العكام، المنهجية القانونية ، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، books، سورية، 2018، ص: 48.
8. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، دار الشروق، ط 3، 1986، جدة، المملكة العربية السعودية، ص: 36.
9. بن رقية بن يوسف، محاضرات المنهجية، موجهة لطلبة السنة الأولى، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، سنة 2008/2007، غير منشورة، ص: 11.
- 10 - عمار التراكوي ، المنهجية القانونية ، برنامج الإجازة في الحقوق ، الجامعة الافتراضية السورية، ج 1، غير منشور، ص: 32.
- 11 - نضرب مثلاً لطلبتنا في هذه النقطة بدور رجل الإعلام الذي ينشط حصّة تلفزيونية إذ لا يمكنه التقديم ما لم يكن عالماً بموضوع الحصّة وصفة المتدخلين فيها وترتيبهم وغيره من المسائل فكذلك الباحث لا يمكن له التقديم لشيء يجمله.
- 12 - هذا الترتيب غير إجباري بل يتبع الباحث السياق الذي يكتب به ثم إنه يمكن له الاستغناء عن عنصر أو عنصرين متى لم يجد لهم محلاً (صعوبات البحث و الفرضيات) غير أن باقي العناصر فهي عناصر قارة أساسية لابد أن تتوفر عليها أي مقدمة ، كما أنه يستحسن أن تكتب المقدمة في شكل عناوين وليس فقرات وألا تهمش وأن ترقم ألبانيا وسبب ذلك هو الدلالات المنهجية لا غير فتضمينها عناوين يرجع إلى أنها قد تكون طويلة (قد تصل إلى 20 % من البحث) فيكون جميلاً وضع عناوين نقف عندها لاستكمال القراءة فيما بعد وأما ترقيمها ألف بائياً فله دلالة على أن المقدمة كتبت آخرًا ، وأما عدم تهميشها فذلك لأنها تضم عناصر من نسج قريحة الباحث وليست علاجاً لأفكار الغير. وننصح من يتبع طريقة أخرى أن يلتزم بها كاملة فلا يخلط بين الطرائق.
- 13 - ينصح الباحثون بأن عليهم قراءة مقدمة وخاتمة كل مرجع يعتمدون عليه لما لذلك من فائدة في معرفة الموضوع وإشكالاته وأهميته وأهدافه وإلى آخر ما توصل إليه الباحثون وكل ذلك يسهل على الباحث عملية الكتابة سواء كتابة المقدمة أو كتابة البحث كاملاً.
- 14 - باسم صبحي بشناق، أسس البحث العلمي القانوني ، دليل مبسط في كتابة الأبحاث والأطروحات القانونية، دار بشناق للنشر والتوزيع، غزة ، فلسطين، ط 1، 2013، ص: 30.
- 15 - يثور التساؤل حول إدراج الفصل التمهيدي من عدمه والفيصل في ذلك هو عدم الجواز إلا في الحالتين الآتيتين:
أن يتم التطرق فيه إلى الوقائع غير القانونية المتصلة بالمسألة أو الأسباب التي كانت وراء تنظيم المسألة المعروضة.
أن يتم التذكير بالقاعدة العامة إذا كان الموضوع هو الدراسة التفصيلية لأحد أجزائها أو استثناءاتها.
- وكل ذلك بشرط عدم استيعاب المقدمة لما تقدم فإذا كان بالإمكان الحديث عن هذين الحالتين في المقدمة فلا داعي للفصل التمهيدي بتاتا.
- 16 - عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم القانونية، ط 2، 2004، دار التميز، دمشق، سورية، ص: 105.
- 17 - عمار عباس الحسيني، منهج البحث العلمي ، أصول إعداد البحوث والرسائل القانونية، منشورات الحلبي الحقوقية، ط 1، 2012، بيروت ، لبنان، ص: 155.
- 18 - سعيد إسماعيل صيني، قواعد أساسية في البحث العلمي، ط 1، 1994 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، ص: 133.
- 19 - الفرضيات في معناها الحقيقي هي الدلالة التامة على الأمانة العلمية وفي توجيه الآراء وتقويمها بالفرضية هي ذلك المعتقد الذي كان عليه الباحث والذي قد يختلف فيه مع غيره والذي يدعي كل منهما أنه على حق وأن غيره مخطئ وبعد الدراسة سيتضح للباحث أحد الرأيين إما أنه كان مخطئاً ويجب عليه وعلى من كانوا يعتقدون نفس اعتقاده العودة إلى جادة الصواب وإما أن يكون مصيباً فيدعو غيره ممن يخالفوه إلى ما توصل إليهن ولذلك من الأمانة العلمية ذكر ما كان يعتقد الباحث بدايته وما انتهى إليه نهاية.

- 20 - يحدث كثيرا لدى الباحثين الذين لا يستعملون بطاقات القراءة أنهم يقفون على بعض الأفكار في بعض المراجع ثم يحتاجونها بعد مرور فترة من البحث فلا يتذكرون أين صادفوها في المراجع فيعادون مرحلة القراءة ويبدؤون في إضاعة الوقت ويزيد جهدهم وتخر قواهم وهنا تظهر أهمية بطاقة القراءة فعوض أن يقرأ الباحث جملة من الكتب والمراجع يكفيه أن يقرأ مجموعة من البطاقات فيجد ضالته.
- 21 - هذا النوع من بطاقات القراءة نستخدمه في إعداد خطة البحث فهو يختلف عن بطاقات قراءة الكتب، ذلك أننا في هذه البطاقة لا نقرأ الكتاب كاملا إلا إذا كان متعلقا بجميع موضوع البحث وإلا فإننا نذهب مباشرة على أول عنوان له علاقة بالبحث.
- 22 - خلاف ورده ، محاضرات في منهجية العلوم القانونية ، مجموعة دروس ألفت على طلبة الماستر 1 تخصص منازعات القانون العمومي، معتمدة من المجلس العلمي لكلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 2، ص:49.
- 23 - القراءة السريعة للمراجع تكسب الباحث اطلاعا إجماليا عن موضوع البحث لم يكن متوفرا لديه من قبل.
- 24 - استقلالية البحث هي من أهم المميزات التي إذا توفرت في البحث زادت قيمته ، وما يهمنا في بحثنا هذا أن القيام بإعداد خطة بحث على النموذج الذي نقوم بتعريفه فيها بداية لتأكيد عنصر الاستقلالية فالخطة ستكون منفردة مستقلة عما سبقها من خطط معتمدة في المراجع المستعملة والدراسات السابقة لموضوع البحث.
- 25 - عبد النور ناجي، منهجية البحث القانوني، منشورات جامعة باجي مختار ، عناية الجزائر، 2003، ص:33.
- 26 - في الكثير من الحالات يجد الباحث نفسه حائرا في كيفية توظيف كل العناوين في الخطة وهو يعلم أنها كلها ذات علاقة بموضوعه ولكنه لا يعرف كيف يقوم بتنسيقها مما يضطره إلى الاستغناء عن بعضها وفي ذلك تقصير منه لأن البحث العلمي غايته التفتيش والبحث والتقصي.
- 27 - التعامل مع الأرقام يعني عندما يكتب رقم 1 مثلا فهو يعني عنوانا بذاته غير أن هذه المرحلة تكفي فيها الأرقام لأنه فيما بعد يعيد كتابة العناوين ويستغني عن الأرقام.
- 28 - الشيء الجميل في هذه الطريقة هو أن الباحث يستعمل كل العناوين التي وجدها في المراجع ولم يستغن عن أي منها بل مكنته هذه الطريقة من إيجاد مكان لكل عنوان وبالتالي ستكون خطته مستقلة عما وجدته في المراجع و ستكون شاملة لكل ماله علاقة بموضوع البحث.
- 29 - سيتأكد للباحث من خلال اعتماده على هذه المنهجية أنه يقوم بكتابة البحث ولم يكتب ولا حرف من المقدمة فيعرف بأنه على الطريق الصحيح إذ أن المقدمة هي آخر ما يكتب و أول ما يقرأ.
- 30 - لاحظنا أن العديد من كتب المنهجية تتيح للطلبة استعمال ألفاظ الغير حتى أربعة أسطر أو خمسة وفي ذلك تعدي صارخ لحقوق الملكية الفكرية فنحن نؤصل للأفكار ولا نتعدي على الصياغة فالأصل تكوين فكرة حول مسألة معينة بما استقر عليه الفهم من عدة مراجع وكتابة ما تم فهمه والتأصيل له بالإشارة إلى موطن وجود هذه الفكرة أما كتابة فقرات كما وجدت في المراجع فهو من صميم الاقتباس الحرفي الذي له ضوابطه العلمية.
- 31 - تؤكد المادة 4 من القرار 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي هذا المسعى الرامي إلى أخلاق العمل البحثي الجامعي ومحاربة السرقة العلمية من خلال فرض الوازع الأخلاقي لدى الباحثين.
- 32 - السرقة العلمية أو فعل الانتحال هو نسبة الباحث لأعمال قام بها غيره إلى نفسه إما باستنساخها من خلال نسبة كل مجهودات الغير إليه على أنها عمله أو من خلال اقتباس أجزاء كبيرة أو صغيرة من مؤلف أو مرجع دون ذكر اسم مؤلفه وقد تكون السرقة العلمية في شكل استبدال حيث يغير الباحث بعض الكلمات الواردة في النص الأصلي والاحتفاظ بالمعنى وعدم ذكر المؤلف الذي اقتبست منه الأفكار وقد تكون في شكل مزج مجموعة من الاقتباسات دون الإشارة إلى مصدرها.
- 33 - سبق لنا في تقديم البحث أن الاعتماد على هذه المنهجية في إعداد الخطة يجعل الباحث متقدم بما نسبته 40 % من البحث إن يفترض أنه بقي له الكتابة فقط فهذه المنهجية تفترض أن عمليات القراءة التي قام بها الباحث متكررة ومتعددة وأكسبته دراية كبيرة تمكنه من الانتقال على مرحلة الكتابة بطريقة سهلة؟
- 34 - في حقيقة الأمر فإن الباحث لن يستطيع التعبير باستعمال لغته ومكنته وثقافته في التعبير عن الأفكار التي وجدها في المراجع والتي يريد إعادة صياغتها وإظهارها في البحث كما يليق بالفكرة أن يعبر عنها ما لم يكن قد تعود على ذلك، ومهم القول أن بداية تعلمه كانت أيام المدرسة الابتدائية في حصة التعبير الشفهي والتعبير الكتابي فالأولى تكسبه مهارة الخطابة والثانية مهارة التأليف.
- 35 - عادل ريان محمد ريان، إعداد وكتابة الرسائل العلمية، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، مصر، 2004، ص:159.
- 36 - قرناش جمال ، تدابير محاربة السرقة العلمية في ضوء التوجهات الجديدة للهيئة الوصية، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، العدد 4، ديسمبر 2018، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة الجليلي بونعامة ، خميس مليانة، ص:109.
- 37 - بن رقية بن يوسف، مرجع سبق ذكره، ص:12.
- 38 - *Jalel Berrebeh , Méthodologie Mémoire de Recherche pour un Mastère de recherche, FSEG Nabeul , p 10.*
- 39 - معمر خالد، محاضرات في منهجية إعداد البحوث العلمية ، غير منشورة ، ألفت على طلبة الماستر 2 قانون جنائي وقانون إداري ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة ابن خلدون تيارت، 2021/2022.
- 40 - كلما زاد عدد المراجع كلما زادت قيمة البحث ففي زيادة عددها دلالة منهجية مفادها أن الباحث لما قام بتقديم البحث المنجز مر على العديد من الأفكار تفتيشا وتنقيبا ونقدا وبحثا ومعالجة ليخلص إلى ما خلاص إليه.